المعدوم في الفكر الفلسفي الإسلامي

The non-existent in Islamic philosophical thought

بحث تقدم به

أ. م. فيصل غازي جاسم

كلية الإمام الأعظم الجامعة

قسم أصول الدين - بغداد

Research progress

Faisal Ghazi Jassim

Imam Al-Azam University College

Department of Fundamentals of Religion

In the name of God, the most gracious, the most merciful

Moonlayt2011@imamaladham.edu.iq

07903759169

الملخص

شكلت مسالة المعدوم مسألة مهمة لكون تعلقها بمسائل العقيدة فاصبح لزاما بيان معنى المعدوم عند الفلاسفة وما يتعلق بهذا المعنى من امور وهل المعدوم شيء ام لا وبيان اراء المتكلمين والمعتزلة والفلاسفة في ماهية الشيء ومعنى المعدوم وعلاقتهما بفكرة الهيولى ثم الادلة الدامغة لأهل الحق في بيان المعدوم لأجل هذا سيتناول البحث بين طياته بيان معنى المعدوم ومالاته عند الفلاسفة وتأثير هذا المفهوم على العقيدة الاسلامية وابرز اقسام المعدوم. وسيتطرق البحث الى اهم اقوال الفلاسفة والمتكلمين في بيان معنى المعدوم.. والله الموفق..

الكلمات المفتاحية : (المعدوم .شيء .الفلاسفة .المعتزلة .المتكلمين .ماهية).

abstrcts:

The issue of the non-existent constituted an important issue because it is related to issues of belief, so it became necessary to explain the meaning of the non-existent according to the philosophers and the matters related to this meaning. Whether the non-existent is a thing or not, and to explain the opinions of the Mu'tazila theologians and philosophers regarding the essence of the thing and the meaning of the non-existent and their relationships to the idea of the essential, then the compelling equation of the people of truth in explaining the non-existent. For this reason, the research will address within its folds an explanation of the meaning of the deity and its implications according to philosophers, so that this is understood according to the Islamic faith and the most prominent sections of the non-existent. The research will address the most important sayings of philosophers and theologians in explaining the meaning of the nonexistent.. God bless..

Keywords: The non-existent. A thing. The philosophers. The Mu'tazilites. The theologians. What it is.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد؛

المعدوم من المسائل التي تناولها الفلاسفة والمتكلمين وارباب الحرفة من العلماء الذين اصلوا لعلوم العقيدة فالمعدوم اخذ اشكالا عدة في كتابات الفرق الاسلامية وغيرها فمنهم من جعل المعدوم نفيا محضا ومنهم من جعله شيئا ومنهم من لم يجعله شيء.

فجاء تقسيم الأشاعرة للموجودات إلى قسمين فقط هما: القديم والمحدث مقابلا لتقسيم المعتزلة للموجودات الى ثلاثة أقسام: قديم ومعدوم ومحدث: فالقديم هو الله تعالى فالق كل شيء، والمعدوم هو الجسم الخالي عن الأعراض. والمحدث هو الجسم الذى انتقل من العدم إلى الوجود عن طريق اكتسابه للأعراض. ولهذا تعد شيئية المعدوم من المسائل التي أثارت جدلا واسعا بين المتكلمين، وكانت أصلا لفكرة الأعيان الثابتة في العدم . والتحقيق أن مذهب المعتزلة في المعدوم مقتبس من مذهب الفلاسفة القائلين بأن الهيولى موجودة قبل وجود الصورة وهو باطل. فأخذ هؤلاء من الفلاسفة القائلين به مذهبهم وكسوها لباس شيئية المعدوم، وأخذوا عن أصحاب المنطق أيضا مذهبهم في تحقيق الأنواع والأجناس والفرق بين التصور الذهني والوجود الخارجي، فضنوا أن التصورات الذهنية هي أحوال ثابتة في الأعيان، فمن هنا قضوا بثبوتها ووصفوها بالأحوال الثابتة للموجودات وقالوا إنها لا توصف بالوجود ولا بالعدم وجعلوا الثبوت أعم من الوجود.

لهذا قسم البحث الى مباحث ثلاثة رئيسة كان اولها في بيان مصطلحات البحث والمعاني المرادفة والمبحث الثاني في شيئية المعدوم بين الاشاعرة والمعتزلة والمبحث الثالث الهيولى والمعدوم ثم الخاتمة واهم المصادر

اسباب اختيار الموضوع:

يتمحور السبب الرئيس في اختيار الموضوع كون مسالة المعدوم من المسائل التي صال وجال فيها العلماء واسهبو في بيان المراد من معناه فاردت ان اجمع الاقوال في بحث ميسر يسهل على الجميع الاطلاع عليه وفهم معناه .ثم ان مسالة المعدوم من المسائل التي خاض فيها العلماء فكان سببي في اختيار الموضوع هو بيانه وتبسيط معناه وجمع اقوال العلماء فيه .

اهمية الموضوع :

تتركز اهمية الموضوع في كونه من المسائل التي تتعلق بالعقيدة فالفهم السليم لمسائل العقيدة هو

الركن الذي تنبني عله عقيدة المسلم التي امر الله باتباعها فتكمن الاهمية من حيث مبنى الموضوع.

منهجية البحث :

اما المنهجية المتبعة في كتابة البحث فهي المنهجية الوصفية والمنهجية التحليلية

المبحث الاول

بيان مصطلحات البحث

أولا. أ .المعدوم لغة : اسم مفعول من العدم ، وهو الفقدان ، وغلب على فقدان المال ، يقال : أَعدمه الله، وأعدمني الشيء، لم أجده، كما يقال: أرض عدماء أي بيضاء[١].

وعلى هذا فالعدم فقدان الشيء ، وذهابه ، يقال: أُعدم الرجل ، أي ذهب ماله وافتقر. وقال والعدم لغة، إذا أرادوا التثقيل فتحوا العين، وإذا أرادوا التخفيف ضموها. عدمت فلانا أعدمه عدما أي فقدته، أفقده، فقدا، وفقدانا؛ أي غاب عنك بموت، أو فقد، لا يقدر عليه، وأعدمه الله مني كذا، أي أفاته،[٢]. و

على هذا فالعدم فقدان الشيء ، وذهابه ، يقال: أُعدم الرجل ، أي ذهب مال وافتقر[٣].

ب. المعدوم اصطلاحا : المعدوم في اصطلاح الفلاسفة عبارة عن تعرية الشيء عن كافّة الموجودات الخارجية و الذهنية، وكان مناط امتناع الحكم عليه مطلقا، أو هو ما لا صورة له، لا ذهنا و لا خارجا بحيث لا يمكن الإخبار عنه.[٤]

وعرف علماء المسلمين المعدوم بتعاريف عدة نوجزها بالآتي:

يقول الباقلاني:«هو المنتفي الذي ليس بشيء»[٥].

وعرفه الرازي بانه : «نفي محض»[٦].

وعرف شيخ الاسلام المعدوم بانه « الذي لا وجود له»[٧].

وعرفه الفارابي فقال.»إنّ الّذي لا ماهيّة له أصلا ليس بصادق و لا كاذب، لأنّه لا اسم له و لا قول يدلّ عليه أصلا، و لا يتصوّر، و لا يتخيّل، و لا تكون عنه مسألة أصلا»[٨].

---

(١) لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت ط٣, ١٤١٤هـ ,مادة عدم , ج١٢ ،ص ٣٩٢.

(٢) لسان العرب ٣٩٢/١٢، العين ٥٦/٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢٤٨/٤ وينظر المصباح المنير المكتبة العلمية بيروت د,ت, ص ٣٢٤ مادة عدم.

(٤) الحروف للفارابي حققه محسن مهدي دار المشرق بيروت المكتبة الشرقية ١٩٨٦ ص١٢١.

(٥) الإنصاف تحقيق عماد الدين حيدر مؤسسة الكتب الثقافية لبنان ط١ ١٩٨٧,ص١٥.

(٦) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للأمام الرازي نشر المكتبة الازهرية ٢٠١٥ ص٥٥.

(٧) درء التعارض بين العقل والنقل للأمام ابن تيمية دار الكتب العلمية بيروت١٩٩٧ , ١١٩/٦، ٤٠٩/٣.

(٨) ينظر الحروف لابي نصر الفارابي، ص١٢١.

ونقل الامام الغزالي تعريفا للحكماء فقال : كلّ ما يصحّ أن يعلم إن كان له تحقّق ما فهو الموجود، و إن لم يكن فهو المعدوم[١].

ثانيا.المعدوم الصرف : الذي لاوجود له لا في الذهن ولا في الخارج وايضاح ذلك لما توجه على المتكلمين القائلين بنفي الوجود الذهني وهم الاشاعرة ان يقال لهم ان نفي الوجود الذهني العلمي عن المعلومات يستلزم ان لا يكون الله تعالى عالما بالحوادث بالأزل ؟؟ أجابوا عنه بان الاستلزام ممنوع كيف وان صفة العلم قديمة وتعلقها بالحوادث حادث معها , وانما لم يجعلوا تعلقاتها ازلية لان الحوادث التي لا وجود لها لا في الخارج ولا في العلم معدومة صرفة لا تميز لها بوجه من معلومات الله تعالى غير متناهية بمعنى غير واقفة عند حد كمقدوراته تعالى فأشار الدواني الى بطلان جوابهم هذا بان مجرد صفة العلم غير كافية في معلومية المعدوم بل البد كم تعلقها به ايضا فاذا كان التعلق حادثا لا ازليا يلزمهم ما ارتكبه هشام بن الحكم وابو الحسين البصري من المعتزلة من كونه تعالى عالما بالحوادث وقت حدوثها لا في الازل فان ابو الحسين ذهب الى تجدد احوال الباري تعالى عند تجدد الكائنات مع انه من نفات الاحوال ,غير انه جعل وجوه التعلقات احوالا اضافية للذات العالمية.[٢].

تعالى الله عن هذه الشناعة فلا بد من القول بالوجود العلمي الاجمالي في التخلص من هذه الشناعة وعن لزوم تناهي المعلومات او انتقاض البرهان . [٣]

وقال السيالكوتي لا يخفى عليك ان تعلق العلم بها اي –المعدوم الصرف- يقضي تعددها وتمايزها في نفسها والحقائق بل المفهومات كلها في نفسها متمايزة بعضها عن بعض وليس التمايز بينها موقوفا على وجودها في الخارج او في الذهن ,فان تعلق العلم بها وثبوتها متغايران بالذات متلازمان في الحصول لاتوقف لاحدهما على الاخر ,والتجاء المتكلمين الى القول بان تعلق العلم بالحوادث انما يتحقق وقت وجودها ليس لدفع تعلق العلم بالمعدوم الصرف بل لان العلم بالحوادث من حيث حدوثها ووقوعها في اوقات مخصوصة لا يمكن ان يكون قبل وقوعها فللعلم عندهم تعلقان احدهما ازلي شامل للمعدومات والموجودات من حيث انها ستوجد في اوقاتها والثاني تعلق بالحوادث من حيث حدوثها ووقوعها في اوقاتها وهذا حادث ,اذ العلم بالوقوع قبل الوقوع جهل على ماهو المشهور والتحقيق ان تعلقاته كلها ازلية والعلم بانها ستقع هو العلم بانها تقع ,لان الحوادث كلها حاضرة عند كل في وقته ,والماضي والحال والاستقبال انما هو بالنسبة الينا ,فلا ورود لقوله وانت خبير عليم .[٤]

---

(١) ينظر تهافت الفلاسفة، ابو حامد الغزالي، تحقيق سليمان دنيا دار المعارف مصر ، ص٢٨٢.

(٢) ينظر نهاية الاقدام في علم الكلام ص٢٢١

(٣) ينظر حاشية الكلنبوي ١٥١/١وينظر نهاية الاقدام في علم الكلام للشهرستاني ص٢٢١

(٤) ينظر حاشية السيالكوتي ص٥٤

يقول الدواني في شرحه على العضدية (والتعلق حادث وانت خبير بان العلم مالم يتعلق بشيء لم يصر بالحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفيما ذكرنا مخلص عن ذلك). [١]

ثالثا. تعريف الهيولى : بالفتح وضم الياء المثناة التحتانية-: لفظ يوناني معرب ومعناه: القطن، وشبه الأوائل طينة العالم به؛ لأن الهيولى أصل لجميع الصور، كما أن القطن أصل لأنواع الثياب، ويطلق على مادة الشيء وأصله التي يصنع منها كالخشب للكرسي، والحديد للمسمار، وهكذا.[٢]

والهيولى كلمة يونانية تعني: الاصيل اي: مادة الشيء الاصلي، وهي واحدة في جميع الاشياء في الجماد والنبات والحيوان، وانما تتباين الكائنات في الصور فقط.[٣]

ويشرح هذا الكلام فيقول: «ومعنى قولي لها جوهر، هو أن وجودها حاصل لها بالفعل لذاتها. ويقال هيولى لكل شيء من شأنه أن يقبل كمالا ما، وأمرا ليس فيه، فيكون بالقياس إلى ما ليس فيه هيولى، وبالقياس إلى ما فيه موضوعا»[٤].

رابعا. تعريف الشيء : لغة: مصدر شاء والجمع اشياء والماضي المجهول من الفعل (شَاءَ) فلان الأمرَ: أراده، وأحبَّه وهو اسم لأي موجود ثابت متحقق يصح أن يُتصور ويُخبَر عنه، سواء كان حسيا أو معنويا: [٥]﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ﴾ الممتحنة١١ .

وعرف أيضا :ما يصح أن يعلم ويخبر عنه، فيشمل الموجود والمعدوم ،ممكنا أومحالا ،[٦] وهو ايضا ما يُعلم ويُخبر عنه وفي الحساب عَددٌ مجهول يصير في أثناء العمل جَذْراً.

واصطلاحا: خاص بالموجود، خارجيا كان أو ذهنيا[٧]. يقول صاحب المواقف .الشيء عندنا -يقصد الاشاعرة- : الموجود؛ أي لفظ الشيء عند الأشاعرة يطلق على الموجود فقط وكل شيء عندهم موجود وكل موجود شيء[٨]

---

(١) حقق هذه المسألة الدكتور جمال مرشد في تحقيقه لكتاب شرح الدواني للعضدية تحقيق ص٢٤٠

(٢) ينظر موسوعة المصطلحات الاسلامية رجب عبد الجواد ,دار افق ٢٠٠٢, ص ١٤

(٣) ينظر: التعاريف: ٥٢١، ومفاتيح العلوم: ١٥٦، ومعجم مقاليد العلوم: ١٣٣، والتوقيف على مهمات التعاريف: ٢٤٤.

(٤) المرجع السابق ص٢٤٥.

(٥) لسان العرب، مادة عدم ابن منظور,, ج١٢ ،ص ٣٩٢ المصباح المنير ص ٣٢٤

(٦) ينظر كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء الكفوي، تحقيق الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت- الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (ص: ٥٢٥-٥٢٧).

(٧) ينظر المغرب في ترتيب المعرب للأمام المطرز ج١ ص٤٦١

(٨) ينظر كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل/ بيروت- الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

وعرف الشيء ايضا بانه : إطلاق لفظ الشيء بإزاء الوجود وفق اللغة واصطلاح أهل اللسان ، وسواء كان الموجود قديما أو حادثا(١).

خامسا. تعريف الفلاسفة : يتفق مؤرخو الفلسفة على ان كلمه (فلسفه) مشتقة من الكلمة اليونانية فيلو سوفي. والكلمة اليونانية مركبه من كلمتين: (فيلو) ومعناها (محبه) و(سوفي) ومعناها (الحكمة). فيصبح معناها (محبه الحكمة).وان الوصف المشتق من مادتها وهو (فيلوسوفوس) يؤدي معنى (محب للحكمة) والفيلسوف هو المحب للحكمة التواق الى المعرفة باذلا كل ما في وسعه للوصول الى الحقيقة(٢).

سادسا. تعريف المتكلمين: المتكلمين نسبة إلى علم الكلام وهو - كما يعرفونه - «علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المنحرفين في الاعتقادات»، وفي سبب تسميته بهذا الاسم يذكر المتكلمون عدة أقوال منها: أنهم يعنونون للمسائل بقولهم الكلام في كذا، وقيل لأن أشهر مباحثه الكلامية صفة الكلام، وقيل لكثرة الكلام فيه مع المخالفين والرد عليهم. ويدخل تحت مصطلح المتكلمين كثير من الفرق التي اتخذت المنهج الكلامي طريقاً لها في باب الاعتقاد؛ وعرفوا ايضا بانهم جماعة من المفكرين ظهروا في العراق أولاً في القرن الثاني الهجري في أعقاب ما جرى من حوارات في العقيدة في مسائل تكفير مقترف الكبيرة والبعث والمعاد وحشر الأجساد والقضاء والقدر وعلم الباري وصفاته(٣).

(١) ينظر يالكليات ص ٥٢٥.

(٢) ينظر: التفكير الفلسفي الاسلامي الدكتور سليمان دنيا، الناشر: مكتبه الخانجي بمصر ٢/ ١ وينظر ابتلاء نبي الله لوط بامرأته في القران الكريم د علي داوود مجلة كلية الامام الاعظم الجامعة العدد ٣٣ لسنة ٢٠٢٠.

(٣) ينظر شرح المقاصد للتفتازاني١٦٤/١، مقدمة ابن خلدون ص٤٠٠، المدخل إلى دراسة علم الكلام للدكتور حسن الشافعي ص١٣ - ٢١، ٢٧ - ٢٨،وينظر مقال للدكتور محمد باسل الطائي فلسفة العلم الإسلامية.دراسة ريادية في دقيق الكلام، ودور العراقيين في الابداع الفلسفي ص١.

المبحث الثاني

شيئة المعدوم بين الاشاعرة والمعتزلة

ان مسألة شيئية المعدوم لايعدو الخلاف فيها ان يكون لغويا بين الاشاعرة والمعتزلة وتعد بحثا لغويا لا كلاميا .فان من المواضع التي بسط فيها العلامة العطار ت١٢٥٠ الكلام في المجعول في حاشيته على موصل الطلاب في شرح قواعد الإعراب. فلما ذكر القولين في معنى (الهداية) المذكورة في المتن، وبين أن كلا القولين صحيح .. قال: «فهما استعمالان لغويان واردان، ومعلوم أن هذا خلاف في الإطلاق، فهو بحث لغوي لا كلامي حتى يكون معتركا للمعتزلة وأهل الحق. نظير ما قيل: إن الشيء يطلق على الموجود عند أهل السنة، لا على المعدوم كما للمعتزلة. قال في «المقاصد»: أما أنه هل يطلق على المعدوم لفظ الشيء حقيقة؟ فبحث لغوي، فعندنا هو: اسم للموجود؛ لما نجده من شيوع الاستعمال في هذا المعنى، ولا نزاع في استعماله في المعدوم مجازا، وما ذكره أبو الحسين البصري من أنه حقيقة في الموجود مجاز في المعدوم؛ هو مذهبنا بعينه.[١]فقوله: (وما ذكره) يفيد أن أبا الحسين وإن كان معتزليا إلا أنه وافقنا في إطلاق الشيء على المعدوم مجازا، فلولا أنه بحث لغوي .. لخالفنا فيه.

أما البحث الذي وقع الخلاف فيه مع المعتزلة .. فهو أنّ المعدوم هل له ثبوت وتقرّر في نفسه أم لا؟ قالت المعتزلة بالأوّل؛ بناءً على أنّ الماهيات ليست بجعل جاعل، وهو مذهب تبع المعتزلة فيه المشائِينَ من الفلاسفة، فإنهم قالوا: أثر الفاعل هو ثبوت الماهية في الخارج ووجودها فيه، بمعنى أنه يجعل الماهية متصفة به في الخارج، وأما الماهية: فهي أثر له باعتبار الوجود؛ لا من حيث هي بأن تكون نفسُ الماهية صادرةً عنه، ولا من حيث كونها تلك الماهية؛ بأن يجعل الماهية ماهية، وحينئذ فأثر الفاعل عندهم: الماهية من حيث الوجود لا من حيث نفسها، ولا من حيث كونها تلك الماهية.[٢]

ومال إلى ما ذهب إليه المعتزلة: ابن العربي في كثير من كلامه، قال:إذا لم يكن المعدوم ثابتا فكيف يصح قوله تعالى: (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون). انتهى[٣].

---

(١) شرح المقاصد للتفتازاني ج١ ص٩٣.

(٢) ينظر شرح المقاصد للتفتازاني ج١ ص٨٠.

(٣) ينظر شيئية المعدوم والأعيان الثابتة بين المعتزلة وابن عربي. د أرزاق فتحى أبو طه ص٥٥٨.

وكان عارفا باصطلاح أهل اللسان حتى العوام. ويخص القائل: بأن الشيء هو الجسم: صحة إطلاق الشيء على ما ليس بجسم، ويدل عليه قوله- تعالى- لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا وأراد به ادعاؤهم لله تعالى ولد.(١)

لقد قصر الأشاعرة معنى الشيء على الموجود فقط ، أما المعتزلة فوسعوا القول في دائرة الشيء حيث وصفوه بالمعلوم فيشمل الموجود العيني والذهني حيث قالوا أن الشيء صالح لكل ما أمكن ذكره أو الإخبار عنه أي أنهم توسعوا في دائرة الحمل لما هو موجود وجودا عينيا في الخارج وما هو ذهني يقصدون بذلك المعدوم ا لممكن لأن المستحيل منفى وليس له أي نوع من الوجد ،وهذا ما تحدث عنه الجوينى في التفرقة بين رأى الأشاعرة والمعتزلة في لفظ شيء حيث قا ل:"ما صار عليه أهل الحق أن حقيقة الشيء الموجود وكل شيء موجود وكل موجود شيء ولا يوصف بكونه شيئا لا يوصف بالوجود، وما لا يوصف بالوجود لا يوصف بكونه شيئا، فأطرد الحال في طرده وعكس ه.والمعدوم منتف من كل الوجوه ومعنى تعلق ا لعلم به العلم بانتفائه.وذهبت المعتزلة إلى أن حقيقة الشيء المعلوم؛ واطردوا ذلك وعكسوه، وقالوا على مقتضاه كل معدوم شيء(٢)

وبهذا فلفظ "الشيء" عند المعتزلة يطلق على الموجود والمعدوم ولا بد من التفرقة بين المعدوم المستحيل وهو الشريك الباري والمعدوم الممكن وهو الممكن قبل وجوده العيني في علم الله تعالى (٣).

لقد اتفق العقلاء قاطبة: على أن المعدوم الممتنع ليس بشيء في نفسه، ولا يطلق عليه شيء لفظا.(٤) وأما المعدوم الممكن: فقد اختلفوا فيه: فذهب أهل الحق من الأشاعرة: إلى أنه ليس بشيء فى ذاته، ولا له حقيقة ثابتة حالة عدمه، كما فى المعدوم الممتنع الوجود. وأنه لا حقيقة له وراء وجوده؛ بل وجوده ذاته وذاته وجوده ووافقهم على ذلك جماعة من المعتزلة، كالنصيبى من البصريين. والكعبى، ومتبعوه من البغداديين وأبى الحسين البصرى، وغيرهم. (٥)

وذهب جماعة من البصريين: كالجبائى، وابنه، والشحام ، وأتباعهم إلى أن المعدوم الممكن في حالة عدمه شيء، وذات ثابتة وحقيقة مقررة، وأنه موصوف بخصائص النفس: ككونه جوهرا وعرضا وسوادا وبياضا، أو لونا، أو طعما، أو رائحة، إلى غير ذلك من خصائص الأجناس: كوصفه بها حالة الوجود. ثم اختلف هؤلاء: فذهب الجبائي، وابنه وجماعة منهم: إلى أنه لا يوصف المعدوم في حالة

(١) ابكار الافكار في اصول الدين ج٣ ص٣٨٣.

(٢) ينظر شيئية المعدوم والاعيان الثابتة د ارزاق فتحي ابو طه ص ٥٥٨ وينظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة الجوينى، ص ١٣٤.

(٣) المصدر السابق ص٥٥٠

(٤) ابكار الافكار في اصول الدين للامدي ج٣ ص٣٨٣.

(٥) ينظر الشامل لإمام الحرمين الجوينى ص ١٢٤ - ١٣٩ والابكار في اصول الدين ج٣ ص٣٨٧.

عدمه إن كان جوهرا بقبوله للأعراض ولا بالتحيز، ولا بقيامه بالجوهر إن كان عرضا. ومنهم من أثبت الكون في العدم، ولم يصفه بكونه حركة. وذهب الشحام، ومتبعوه إلى أن الجواهر فى العدم قابلة للأعراض، وأن الأعراض قائمة بالجواهر في الأكوان[١].

وزعم أن الجواهر فى العدم مجتمعة، ومتركبة على هيآتها وصفاتها؛ وهى موجودة.[٢]

لقد تباينت وجهات النظر بين الاشاعرة والمعتزلة في مفهوم المعدوم من حيث الاعتبارية المادية للمصطلح فالمعدوم في نظر الاشاعرة هو ماحكاه أبو الحسن الأشعري واختلف المتكلمون هل يسمى البارئ شيئا أم لا؟ على مقالتين: فقال جهم وبعض الزيدية: إن البارئ لا يقال: إنه شيء؛ لأن الشيء هو المخلوق الذي له مثل، وقال المسلمون كلهم: إن البارئ شيء لا كالأشياء[٣].

ويحكي ابن فورك «مذهب أبي الحسن الأشعري في الشيء، وذلك في إبانة مذهبه في معاني ما ورد من أسماء الرب تعالى وصفاته في الكتاب والسنة واتفاق الأمة؛ فيقول:«...ثم بعد ذلك تسميته بأعم أسماء الإثبات، وهو أن يقال له: إنه شيء؛ ومعنى ذلك أنه ثابت كائن ليس بمعدوم ولا منتف، وقد ورد بذلك أيضا نص الكتاب، وعليه أجمعت الأمة، إلا من ابتدع قولا مخالفا به الإجماع السابق له، من الجهمية والباطنية»[٤].

ويقول الباقلاني»في باب الكلام في أقسام المعلومات: «جميع المعلومات على ضربين: معدوم، وموجود، فالموجود هو الشيء الثابت الكائن، لأن معنى الشيء عندنا أنه موجود، يدل على ذلك قول أهل اللغة شيء إثبات: وقولهم ليس بشيء نفي: يبين ذلك أن القائل يقول: ما أخذت من زيد شيئا، ولا سمعت منه شيئا، ولا رأيت شيئا، نفي للمذكور، وقولهم: أخذت شيئا، وسمعت شيئا، ورأيت شيئا، إثبات للمذكور، ورجوع إلى كائن موجود، فوجب أن يكون كل موجود شيئا، وكل شيء موجودا.»[٥].

قال الرازي: هذه المسألة «أي إن المعدوم الممكن شيء» متفرعة على القول بزيادة الوجود على الماهية...ومنعه الأشاعرة مطلقا؛ أي في المعدوم الممكن، والممتنع جميعا، فقالوا المعدوم الممكن

---

(١) ينظر المواقف لعضد الدين الإيجى ص ٥٣ - ٥٧ وشرح المواقف للشريف الجرجانى ٢/ ١٨٩ - ٢١٩ وشرح المقاصد لسعد الدين التفتازانى ١/ ٦٨ وما بعدها.

(٢) ينظر ابكار الأفكار في أصول الدين الآمدي تحقيق أ. د. أحمد محمد المهدي دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة٢٠٠٤ ط٢ ج٣ص٤٠٣.

(٣) ينظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق أحمد جاد/ دار الحديث القاهرة، ص: ١٠٩ مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٤) ينظر تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، ابو بكر الباقلاني، ضبطه وقدم له وعلق عليه: محمود محمد الخضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريده، نشر: دار الفكر العربي، ص ٤١

(٥) ينظر تمهيد الأوائل (ص: ٣٤/٣٥).

ليس بشيء كالمعدوم الممتنع، لأن الوجود عندهم نفس الحقيقة، فرفعه رفعها، أي رفع الوجود رفع الحقيقة، فلو تقررت الماهية في العدم منفكة عن الوجود، لكانت موجودة معدومة معا، فلا يمكنهم القول بأن المعدوم شيء، وبه؛ أي بما ذهب إليه الأشاعرة قال الحكماء أيضا، فإن الماهية الممكنة وإن كان وجودها زائدا على ذاتها، إلا أنها لا تخلو عندهم عن الوجود الخارجي أو الذهني؛ وللنافي أي للذي ينفي كون المعدوم ثابتا وجوه...». (١)

ويقول سيف الدين الآمدي(ت٦٣١هـ): «مذهب أهل الحق من الأشاعرة: أن لفظ الشيء: عبارة عن الموجود لا غير فكل شيء عندهم موجود وكل موجود شيء(٢).

قول المعتزلة : ولهذه المسألة ارتباط أيضا بمسألة إعادة المعدوم بعينه على ما هو مذهب الموحدين، وأن الشئ إذا انعدم عدما محضا بحيث لا يبقى له هوية في الخارج أصلا بل يمكن إعادته بعينه مع جميع خصوصياته ومشخصاته التي بها كانت حقيقته أم لا؟ فالمعتزلة القائلون بثبوت الذات أجازوها وقالوا بإمكانه بناء على ثبوت ماهية المعدوم في الحالين وقالوا إنما زالت عنه صفة الوجود لا غير والذات محفوظة في الحالين معا، وجوزه بعض الأشاعرة أيضا لكن لا على هذا المبنى بل بناء على أصلهم وأنه يلزم من العدم انقلاب الحقائق. (٣)

ويرى كثير من المعتزلة، ، أن المعدوم شيء، يقول ابن رشد: «وهذا المعدوم الممكن، ليس هو ممكنا من جهة ما هو معدوم، ولا من جهة ما هو موجود بالفعل، وإنما هو ممكن من جهة ماهو بالقوة. ولهذا قالت المعتزلة إن المعدوم هو ذات ما؛ أعني المعدوم في نفسه، من جهة ما هو بالقوة، أعني أنه من جهة القوة، والإمكان، الذي له، يلزم أن يكون ذاتا ما في نفسه، فإن العدم ذات ما»(٤).

وقد علق الجويني على استدلال المعتزلة بقوله تعالى : {ان زلزلة الساعة شيء عظيم}(٥):بقوله: «سماها شيئًا قبل وجودها(٦) «أن المعتزلة استندت إلى هذه الآية وأن الله تعالى أطلق على زلزلة الساعة شيء وهى في الواقع غير موجودة فدل على استخدام لفظي شيء على ما ليس موجود بالفعل . وقد

---

(١) ينظر كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل/ بيروت- الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.ص١٣٥.

(٢) ينظر مقالة (منهج المسلمين في علم الكلام) للدكتورة: فوقية حسين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م. (ص: ٣٤٢

(٣) خواطري حول ما قيل عن شيئية المعدوم عند المعتزلةا. د. محمود محمد علي صحيفة المثقف نشر بتاريخ: ٠٨ تشرين١/أكتوبر ٢٠٢٢ ص١.

(٤) ينظر تهافت التهافت ص٧٧.

(٥) الحج ١.

(٦) ينظر الشامل الجوينى : ص ١٣٦.

رد الجوينى على ذلك بقوله أنا نعارض[١] بقوله تعالى: (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا)[٢]

فذهب بعظهم كابي الهذيل العلاف والقفطي وابي الحسين البصري وركن الدين الخوارزمي والزمخشري الى ان المعدوم يقابل الوجود فالمعدوم عندهم هو النفي فالنفي يرادف العدم .فالمعدوم عند هؤلاء ليس بشيء بل نفي محض فالشيء عندهم يرادف الموجود[٣] وهم يعدون المعدوم ليس بشيء لاذاتا ولاعينا فهؤلاء امتنعوا عن اطلاق اسم الشيئية على المعدوم .ويرى فريق اخر اطلاق لفظ الشيئية على المعدوم ومنهم ابي القاسم الكعبي [٤] .وفريق لايعترف الا بصفة واحدة للمعدوم وهي الشيئية ,اما جمهور المعتزلة فذهبوا الى ان المعدومات الممكنة قبل دخولها في الوجود اشياء وذوات وزعموا ان المعدومات قبل حصولها في الوجود ذوات [٥] .اما الباقون فقد اتفقوا على ان في العدم اجناسا وانواعا مختلفة في الصفات وتكون من كل جنس اعدادا غير متناهية يمكن الاشارة العقلية على كل واحد منها [٦].

واختلفت المعتزلة في القول إن الله غير الأشياء على أربع مقالات: فقال قائلون: إن البارئ غير الأشياء، وزعموا أن معنى القول في الله أنه شيء، أنه غير الأشياء بنفسه، ولا يقال: إنه غيرها لغيرية، والقائل بهذا القول عباد بن سلمان وغيره؛ وقال قائلون: البارئ غير الأشياء، والأشياء غيره، فهو غير الأشياء لنفسه وأنفسها، والقائل بهذا القول الجبائي واخرون. وقال قائلون: إن البارئ غير الأشياء لغيرية لا لنفسه، وزعم صاحب هذا القول، أن الغيرية صفة للبارئ، لا هي البارئ، ولا هي غيره، والقائل بهذا القول هو الحلقاني.»[٧])).يمكننا القول بان هؤلاء يفرقون بين الوجود العيني للشيء والوجود الذهني للشيء فلا مجال للقول بقدم المادة بناء على شيئية المعدوم فشيئية المعدوم لا تلزم المعتزلة بقدم المادة :لان شيئية المعدوم لا تتعلق بالوجود العيني عندهم بل بالوجود الذهني [٨].

وقد سرد الرازي ادلة خمس في معرض دفاعه عن قول الجمهور في تسمية الله تعالى بالشيء فقال: الدليل الاول : قوله تعالى: ﴿قل أيّ شئ أكبر شهادة قل الله﴾ [الأنعام: ١٩]، وهذا يدل على أنه

(١) ينظر شيئية المعدوم والاعيان الثابتة بين الاشاعرة والمعتزلة د ارزاق فتحي ابو طه ص٥٦٩.

(٢) مريم ٩.

(٣) ينظر الكامل في الاستقصاء فيما وردنا من كلام القدماء ص١٧٠.

(٤) ينظر المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين لابي رشيد النيسابوري ت د معن زيادة ط معهد الانماء العربي ط١ ١٩٧٩ ص ٣٧.

(٥) ينظر الكامل في الاستقصاء ص١٧١.

(٦) ينظر محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين لفخر الدين الرازي ص١٣.

(٧) ينظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق أحمد جاد/ دار الحديث القاهرة، ص: ١٠٩.

(٨) ينظر شيئية المعدوم عند المعتزلة د طه عبد المعز عارف حوليات الازهر العدد الخامس عشر٢٠١١ ج٥ ص ٤٢٣٨.

يجوز تسمية الله باسم الشيء، فإن قيل: لو كان الكلام مقصوراً على قوله: ﴿ قُلِ اللهِ﴾، لكان دليلكم حسناً، لكن ليس الأمر كذلك، بل المذكور هو قوله تعالى: ﴿قل الله شهيد بيني وبينكم﴾[الأنعام: ١٩]، وهذا كلام مستقل بنفسه، ولا تعلق له بما قبله، وحينئذٍ لا يلزم أن يكون الله تعالى مسمى باسم الشيء، قلنا: لما قال: ﴿ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شهادة ﴾ ثم قال: ﴿ قُلِ اللهِ شَهِيدٌ بِيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾، وجب أن تكون هذه الجملة جارية مجرى الجواب عن قوله: ﴿ أَيّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شهادة ﴾، وحينئذٍ يلزم المقصود. الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [سورة: القصص، آية: ٨٨]، والمراد بوجهه ذاته، ولو لم تكن ذاته شيئاً لما جاز استثنائه عن قوله: ﴿ كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ ﴾، وذلك يدل على أن الله تعالى مسمى بالشيء. الدليل الثالث: قوله عليه الصلاة والسلام في خبر عِمران بن الحصين: (كان الله ولم يكن شيء غيره)[١] ، وهذا يدل على أن اسم الشيء يقع على الله تعالى. الدليل الرابع: روى عبد الله الأنصاري عن عائشة رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من شيء أغير من الله عزّ وجلّ)[٢] الدليل الخامس: أن الشيء عبارة عما يصح أن يعلم ويخبر عنه، وذات الله تعالى كذلك، فيكون شيئاً.»[٣].

وللأمام الشهرستاني قول في هذه المسألة لاينبغي العدول عنه كونه من اقوى المطارحات الفلسفية في الرد على المعتزلة وغيرهم في هذا الباب فيقول ....

فإن قلتم كان بعينه جوهرا فيجب أن تحقق الإشارة إليه بهذا ويكون ذلك المشار إليه هو هذا؛ لأن هذا لا يشاركه فيه غير هذا وإن كان قبل وجوده جوهرا مطلقا لا هذا، فلم يكن ذلك هذا، فلم يكن هذا شيئا والمطلق من حيث هو مطلق لا هذا ولم يكن هذا ذاك ولا ذاك هذا فما هو ثابت في العدم لم يتحقق له وجود وما تحقق له وجود لم يكن ثابتا، وما ذكروه أن الصفات الذاتية لا تنسب إلى الفاعل بل الذي ينسب إلى الفاعل هو الوجود، قيل ما ثبت للشيء الغير المعين من الصفات التي هو بها قد تعين غير وما ثبت للشيء المعين من الصفات التي هو بها وقد تفنن وتنوع غير والأول لا يسمى صفات ذاتية إلا بمعنى أنها عبارات عن ذاته المعينة فيكون وجوده وجوهريته وعينه وذاته عبارات عن معبر واحد وكما يحتاج في وجوده إلى الموجد يحتاج في ذاته وعينه وجوهريته وجواز الوجود هو بعينه جواز الثبوت وهو بعينه أن يكون عينا وبجوهريته في أن يكون جوهرا لا يستغني عن الموجد وإلا فيلزم أن تستغني الأشياء كلها عن الموجد من جميع وجوهها وصفاتها إلا الوجود فحسب على أنه حال لا يوصف بالوجود وأيضا فإن الوجود ليس يفتقر إلى الموجد وإلا فيلزم وجود القديم.[٤]

---

(١) اخرجه البخاري برقم (٣١٩١) كتاب بدء الخلق

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: لا شخص أغير من الله (١٣/٣٩٩-ح٧٤١٦)، ومسلم في كتاب التوبة، باب: غيرة الله تعالى (٤/٢١١٤-ح٣٥/٢٧٦٠).

(٣) ينظر مفاتيح الغيب/لفخر الدين الرازي/دار الكتب العلمية-بيروت- ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م ط١ (١/ ١٠٤- ١٠٥).

(٤) ينظر نهاية الاقدام في علم الكلام، الامام الشهرستاني(ت٥٤٨ه)،ص٩٤، ٩٥، ٩٦ونقله ابن تيمية الحراني في

وأما الرازي، فاختصر الرد عليهم في «الملخص» غاية الاختصار، فقال في الباب الأول من الكتاب الأول في الأمور العامة: المعدوم ليس بثابت، لأن المعدوم إن كان مساويا للمنفي أو أخص منه، فكل منفي فليس بثابت، فكل معدوم فليس بثابت، وإن كان أعم منه، وجب أن يكون نفيا صرفا، وإلا لم يبق الفرق بين العام والخاص، فإذا هو ثابت، وهو مقول على المنفي، والمنفي ليس بثابت، هذا خلف. وعمدتهم أن المعدوم معلوم، وكل معلوم ثابت، والكبرى منقوضة بالممتنعات والخيالات والوجود.[1]

وبالجملة فانه تعالى عالم وعلمه غير ذاته خلافا لجمهور المعتزلة والدليل : ان البداهة تفرق بين قولنا ذاته وبين قولنا ذاته عالم . وأيضا : علمه تعالى اما اضافة مخصوصة بين العالم والمعلوم وهي التي سماها ابو على الجبائي وابنه ابو هاشم عالمية , او صفة تقتضي تلك الإضافة ويسمونها التعلق , وهي مذهب اكثر الاشاعرة او صور لمعلومات القائمة بانفسها وهي المثل الافلاطونية, فان افلاطون ذهب الى ان لكل معلوم مثلا في الخارج قائما بنفسه اذا التفت اليه النفس ادركته . او صور المعلومات القائمة بذاته تعالى كما هو مذهب ابن سينا ومن تبعه . وايا ما كان فهو غير ذات .[2]

كتابه مجموع الفتاوى ج٢ص١٤٢.

(١) ينظر العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير ج٥، ص٥٩.

(٢) ينظر شرح الدواني على العقائد العضدية تحقيق د جمال مرشد عبود ص٣٢٣.

المبحث الرابع

أقوال الفلاسفة في المعدوم

لقد بادر الفلاسفة إلى البحث والاستدلال في هذا الموضوع. وأحد هذه الاستدلالات قائم على مفهوم الزمان. فإذا افترضنا أن شيئاً كان موجوداً في زمن معين، ثم أُعدم، فإن إعادته تعني أن يوجَد مرة أخرى بنفس تلك الخصائص ومنها أن يوجد في نفس البرهة الزمنية، بينما الزمان أمر عابر بذاته وغير قابل للعودة. فإذا افترض أن الزمان الماضي أيضاً قابل للإعادة، فإن إعادة المعدوم أيضاً غير ممكنة، ذلك أن لازمة مفهوم الإعادة هي أن يتميز كل شيء من حيث الزمان عن مُعاده. وعلى هذا، لو ظهر بعد إعدام شيء و في زمن آخر، موجودٌ بنفس الخصائص، فلايمكن لهذا الموجود أن يكون مُعاد الموجود الأول، وينبغي أن لايُعَدّ عين الأوّلي، بل مثله . [١] وإعادة المعدوم غير ممكنة بحسب المبادئ الفلسفية، بحيث عدّ البعض امتناعها أمراً بديهياً، و في رأيهم، فإن الاعتقاد بإعادة المعدوم ناجم عن سوء فهم وعدم امتلاك تصور صحيح عن هذا الموضوع، بينما الذهن ولمجرد امتلاكه تصوراً كهذا يصدّق استحالتها .[٢].

ومن الأدلة الأخرى التي أوردها الفلاسفة، القول بأنه إذا كانت إعادة المعدوم أمراً ممكناً بمعنى أن شيئاً يمكنه أن يوجد بعين خصوصيات شيء معدوم، ففي هذه الحالة نعدّه متصفاً بهوية الشيء الأول ومُعاده. فإذا عُدّ إيجاد شيء ثانٍ بعين خصائص الشيء الأول أمراً ممكناً، فهكذا ينبغي أن يتمكن شيء ثالث أيضاً أن يوجد بعين خصائص الشيء الأول ابتداء. و في هذه الحالة لايمكن اعتبار الشيء الثالث أيضاً ـ في حالة كون المعاد قد وُجد ـ مُعاداً، بل يجب أن يعدّ «مثل» الشيء الأول. لكن لايمكن لشيئين متشابهين عيناً أن يُعدّ أحدهما مُعاد الشيء الأول، و الثاني مثله. وعلى هذا، فإن إيجاد عين الشيء المعدوم فرض مغلوط.[٣] والاستدلال الآخر للفلاسفة هو إذا ما أُعيد معدوم بعينه، بمعنى أن يفصل العدم بين الشيء وذاته، وبعبارة أخرى، أن يكون الشيء متقدماً على ذاته زمنياً، وهذا أمر غير ممكن[٤].

---

(١) ينظر الشفاء لابن ابن سينا ص٣٤ وينظر المشارع والمطارحات للسهروردي تحقيق مقصود محمدي مطبعة الجيل الجديد ١٩٨٣ج١ ص٢١٥ وينظر تهافت التهافت لابن رشد ص١٧٨.

(٢) ينظر المباحثات ابن سينا، تحقيق محسن بيدارفر مطبعة الأمير ١٤١٣ هـ. ص ١٧٨.

(٣) ينظر المباحثات لابن سينا ١٣١-٢٣٥ وينظر المشارع للسهروردي ٢١٤/١.

(٤) ينظر نقود البراهين لابن جمهور ص٥٠٠ وينظر الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة ابن رشد ص٢١٦.

قال الإمام الرازي: إنّ كلّ من رجع إلى فطرته السليمة ورفض عن نفسه الميل والعصبيّة ، شهد عقله الصريح بأنّ إعادة المعدوم ممتنعة.[1]

(١) ينظر المقالة الأولى من إلهيّات الشفاء ص ٤١؛ و المباحث المشرقية ج١ ص ١٣٨.

المبحث الثالث

الهيولى والمعدوم

الهيولى: وذكرت هنا لان المعتزلة قد اخذو فكرة ان المعدوم شيء من الحكماء بفكرة الهيولى فمزجوا فكرة الهيولى بعلم الكلام وخرجوا بالقول بأن المعدوم شيء .[١] فكان واجب بيان الهيولى واقوال اصحابها ، واختلاف القائلين بها كونها مجردة او مع الصورة والرد عليهم واختلاف اصحابها فيها:

وان أهل السنة أثبتوا القدماء : وهى ذات الله تعالى ، وصفاته. والمعتزلة وان بالغوا في إنكاره ، ولكنهم قالوا به في المعنى ، لأنهم قالوا : الأحوال الخمسة المذكورة ثابتة في الأزل مع الذات. فالثابت في الأزل على هذا القول أمور كثيرة .[٢] الهيولى: جوهر قابل لما يعرض للجسم من اشكال. وهو ماده الشيء التي يصنع منها... كالخشب للكرسي[٣].

قال البطليوسي: «النفوس ثلاثة: نباتية وحيوانية وناطقة، فاما النفس النباتية والنفس الحيوانية فلا نعلم خلافاً في عدمها بعدم الجسم، وانما وقع الخلاف في النفس الناطقة وهي: العاقلة المميزة فزعم قوم: انها تعدم عند فراقها الجسم كعدم النباتية والحيوانية، وقال قوم انها باقية حية لا عدم لها وهو مذهب سقراط وارسطو وافلاطون وسائر زعماء الفلاسفة على ذلك تدل الشرائع كلها».[٤].

قال الشهرستاني: «واما النفس الناطقة للانسان، فتنقسم قواها ايضا الى قوة عالمة، وقوة عاملة وكل واحد من القوتين يسمى عقال باشتراك الاسم.(وتنازعوا هل تنفرد المادة الكلية عن الصور فتكون الهيولى مجردة عن الصور على قولين، وإثبات هذه المادة المجردة يذكر عن شيعة أفلاطون وإنكار ذلك قول أصحاب أرسطو)[٥].

---

(١) ينظر القواعد العشرينية للأمام الشهرستاني لأثبات الاشعرية في كتاب نهاية الأقدام في علم الكلام «الطالب غسان حديد عبد السبعاوي رسالة ماجستير بإشراف الاستاذ المساعد/ فيصل غازي جاسم ص٢١٤

(٢) ينظر المحصل للرازي ص٥٩

(٣) ينظر: التعاريف: ٥٢١، ومفاتيح العلوم: ١٥٦، ومعجم مقاليد العلوم: ١٣٣، والتوقيف على مهمات التعاريف: ٢٤٤.

(٤) ينظر: كتاب الحدائق في المطالب العاليه: ١٢٣/١.

(٥) ينظر درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، الامام بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، ج٧، ص٢٣٣

واختلف القوم الى فريقين في اثبات هيولى العالم وارتباطها بالصورة .وهل هي مجردة عن الصورة ام غير مجردة ...

الفريق الاول: قالو إثبات هيولى للعالم مجردة عن الصور: (وأول الصورة التي تسبق إلى الهيولى هي الأبعاد الثلاثة فتصير جرما ذا طول, وعرض, وعمق، وهي الهيولى الثانية، وليست بذات كيفية.

الفريق الثاني: الهيولى غير مجردة عن الصورة: وإنما رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس، وذلك أن الهيولى عندنا لم تكن معراة عن الصورة قط) [١].

(قال أصحاب الهيولى المجردة: أما إثبات الهيولى لكل جسم فأمر معقول محقق بالبرهان وذلك أن كل جسم قابل للاتصال والانفصال والتصور والتشكل بالصورة والأشكال.[٢]

قال أصحاب الهيولى مع الصورة أما إثبات الهيولى جوهرا معقولا فمسلم للعقل وأما جواز تعريها عن الصور أو وجوب ذلك فهو المختلف فيه وما أوردتموه من المقدمات تحكمات فلم قلتم إنه إذا أمكن تعريها عن اتصال وانفصال معين أمكن تعريها عن كل اتصال وانفصال [٣].

وقال أصحاب الصور: لو قدرنا الهيولى جوهرا قائما بذاته عريا عن الصور كلها حتى لا يكون له وضع وحيز وبعد واتصال ومقدار يقبل الانقسام ثم قدرناه حصل فيه المقدار مثلا فإما أن يصادفه المقدار دفعة أو على تدريج فإن صادفه دفعة حتى حصل ذا مقدار فيكون قد صادفه[٤].

فتصور وجود العالم حيث تحقق الهيولى وتحقق الهيولى حيث تحقق الإمكان، والإمكان والوجوب لا يجتمعان[٥].

---

(١) ينظر الملل والنحل، الامام الشهرستاني ,ج٢، ص١٨٥.

(٢) ينظر القواعد العشرينية للامام الشهرستاني ص٢١٩.

(٣) ينظر نهاية الاقدام في علم الكلام ،الامام الشهرستاني(٥٤٨هـ)،ص٩٦،٩٧.

(٤) ينظر: نهاية الاقدام في علم الكلام ، الامام الشهرستاني ص٩٧،٩٨،٩٩، و شرح المقاصد في علم الكلام، الامام التفتازاني، ج١،ص١٣ وما بعدها.

(٥) ينظر لتفصيل ذلك القواعد العشرينية للأمام الشهرستاني لأثبات الاشعرية في كتاب نهاية الأقدام في علم الكلام الطالب غسان حديد عبد السبعاوي رسالة ماجستير بإشراف الاستاذ المساعد/ فيصل غازي جاسم.

الخاتمة

بعد هذا العرض المبسط لفكرة المعدوم يتضح لنا الآتي:

* ان مسألة المعدوم من المسائل المهمة التي ينبغي تسليط الضوء عليها لتعلقها بالعقيدة فينبغي بيانها وبيان الاثار المترتبة على فهم فكرتها كونها

* هنالك تمايز بين الفلاسفة والمتكلمين في مسألة المعدوم فهم طرفي نقيض في معنى المعدوم

* المتكلمين بينوا ادلة دامغة في معنى المعدوم وهل المعدوم شيء وخالفوا بذلك المعتزلة والفلاسفة وابطلوا دعوى الفلاسفة في ذلك

* ذكرت الهيولى في البحث كون المعتزلة قد اخذو فكرة ان المعدوم شيء من الحكماء بفكرة الهيولى فمزجوا فكرة الهيولى بعلم الكلام وخرجوا بالقول بأن المعدوم شيء.

التوصيات :

١- يوصي الباحث بتعمق الدراسة في مسائل العقيدة سيما الخلافية منها وفق منهج علمي رصين.

٢- كما يوصي الباحث المجامع العلمية واصحاب التخصص ببيان المنهج السليم الخالي من الانحرافات وزيغ المحرفين في مسائل العقيدة وتقديمها للناس لتكون منهجا سليما يقود صاحبه الى رضا الله.

٣- ضرورة فصل مسائل العقيدة والايمان عن الاهواء وعن السجالات العقيمة التي لاتقود الا الى التشويش.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. ابكار الأفكار في أصول الدين الآمدي تحقيق أ. د. أحمد محمد المهدي دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة ط٢/٢٠٠٤.

٣. المباحثات ابن سينا تحقيق محسن بيدارفر مطبعة الأمير ١٤١٣ هـ.

٤. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية [آمال بنت عبد العزيز العمرو] المكتبة الشاملة.

٥. المشارع والمطارحات للسهروردي تحقيق مقصود محمدي مطبعة الجيل الجديد ١٩٨٣

٦. الإنصاف .لابي بكر الباقلاني تحقيق عماد الدين حيدر مؤسسة الكتب الثقافية لبنان ط١ ١٩٨٧.

٧. التعاريف: للمناوي عالم الكتب عبد الخالق ثروت القاهرة مصر ط١ ١٩٩٠.

٨. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، ابو بكر الباقلاني، ضبطه وقدم له وعلق عليه: محمود محمد الخضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريده، نشر: دار الفكر العربي.

٩. تهافت الفلاسفة، ابوحامد الغزالي. تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، نشر: دار المعارف، القاهرة- مصر ط٦.

١٠. التوقيف على مهمات التعاريف. على مهمات التعاريف لمحمد بن عبدالرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، بيروت - دمشق، ط (١) (١٤١٠هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

١١. الحدائق في المطالب العاليه:لابي محمدعبد الله البطليوسي قدمه د عبد الكريم يافي دار الفكر دمشق سوريا ط١ /١٩٨٨.

١٢. الحدود لابن سينا الهيئة المصرية للكتاب القاهرة مصر ١٩٨٩.

١٣. الحدود للكندي تحقيق محمد عبد الهادي ابو ريدة دار الفكر العربي القاهرة ١٩٥٣.

١٤. الحروف ابي نصر الفارابي حققه محسن مهدي دار المشرق بيروت المكتبة الشرقية ١٩٨٦.

١٥. الحكمة المتعالية، صدر الدين الشيرازي. دار احياء التراث العربي لبنان ١٩٨٣.

٦١. درء تعارض العقل والنقل لتقي الدين بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبداللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية- بيروت (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

١٧. الشامل لإمام الحرمين الجوينى تحقيق علي النشار منشاة المعارف القاهرة مصر١٩٧٥.

١٨. شرح المقاصد في علم الكلام، تأليف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩١هـ)، تحقيق: نشر دار المعارف النعمانية (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، باكستان.

١٩. شيئية المعدوم عند المعتزلة د. طه عبد المعز عارف حوليات الازهر العدد الخامس عشر٢٠١١.
٢٠. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير تحقيق شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة ١٩٩٢.
٢١. القواعد العشرينية للأمام الشهرستاني لأثبات الاشعرية في كتاب نهاية الأقدام في علم الكلام «الطالب غسان حديد عبد السبعاوي رسالة ماجستير بإشراف الاستاذ المساعد/ فيصل غازي جاسم.
٢٢. الكامل في الاستقصاء فيما وردنا من كلام القدماء .مختار بن محمود العجالي المعتزلي تحقيق السيد محمد الشاهد القاهرة مصر ١٩٩٩.
٢٣. كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل/بيروت- الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢٤. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء الكفوي، تحقيق الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت- الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
٢٥. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، نشر: دار صادر – بيروت ط (٣) (١٤١٤هـ).
٢٦. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، تأليف: الامام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، وبذيله تلخيص المحصل للعلامة نصير الدين الطوسي، نشر: المكتبة الأزهرية للتراث (١٤٣٦هـ-٢٠١٥م).
٧٢. المدخل إلى دراسة علم الكلام للدكتور حسن الشافعي مصر القاهرة ١٩٨٨.
٢٨. المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين لابي رشيد النيسابوري ت د معن زيادة ط معهد الانماء العربي ط١ ١٩٧٩.
٢٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، نشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٣٠. المصطلح الفلسفي عند العرب عبد الامير الاعسم الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٨٩.
٣١. مطالع الأنظار، سعيد بن هبة الله البغدادي.دار العميد طهران ١٩٨٩.
٣٢. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، نشر: مكتبة الآداب - القاهرة – مصر ط(١) (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
٣٣. معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر ١٩٧٩.
٣٤. المغرب في ترتيب المعرب، تأليف: ناصر عبد السيدابي المكارم بن علي، ابو الفتح برهان

الدين الخوارزمي المطرزي، (ت٦١٠هـ)، نشر: دار الكتاب العربي.
٣٥. مفاتيح العلوم، تأليف: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، نشر: دار الكتاب العربي ط(٢).
٣٦. مفاتيح الغيب/لفخر الدين الرازي/دار الكتب العلمية-بيروت- ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م ط١.
٣٧. مفتاح العلوم يوسف بن ابي بكر السكاكي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٩٨٣.
٣٨. فلسفة العلم الإسلامية.. دراسة ريادية في دقيق الكلام، ودور العراقيين في الابداع الفلسفي. مقال للدكتور محمد باسل الطائي.
٣٩. مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق أحمد جاد/ دار الحديث القاهرة، (ص: ١٠٩ مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٤٠. مقالة (منهج المسلمين في علم الكلام) للدكتورة: فوقية حسين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م. ص: ٣٤٢.
٤١. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد دار السلام القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٤٢. المواقف، تأليف: الإمام الأجل القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (بشرحه) للمحقق السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ) مع حاشيتين عليه: أحدهما/ لعبد الحكيم السيالكوتي، والثانية/ للمولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري (تنبيه) قد تمت حاشية عبد الحكيم في الجزء السابع، نشر: مطبعة السعادة-مصر ط(١) (١٣٢٥هـ-١٩٠٧م).
٤٣. المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل/بيروت- الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٤٤. موسوعة المصطلحات الاسلامية .رجب عبد الجواد ابراهيم دار الافاق العربية ٢٠٠٢.
٤٥. نهاية الاقدام في علم الكلام ، الامام الشهرستاني حرره وصححه الفريد جيوم مكتبة الثقافة الدينية ط١/٢٠٠٩.
٦٤. نهاية الاقدام في علم الكلام، تأليف: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، نشر: مكتبة المتنبي القاهرة.
٤٧. مجلة كلية الامام الاعظم الجامعة العدد ٣٣ لسنة ٢٠٢٠.

Source:

1- The Holy Quran.

2-Innovating ideas in the foundations of the Amidi religion to achieve a. Dr.. Ahmed Muhammad Al-Mahdi, 3-Dar Al-Kutub and National Archives - Cairo, 2nd edition, 2004

4-Investigators Ibn Sina, edited by Mohsen Baydarfar, Al-Amir Press, 1413 AH.

5-Words of monotheism and expressions related to the title of divinity [Amal bint Abdul Aziz Al-Amr] The Comprehensive Foundation.

"6-Streets and Airports" by Suhrawardi Haqzoud Mohammadi, New Generation Press, 1983.

7-Al-Insaaf. By Abu Bakr Al-Baqalani, edited by Imad Lebanon Al-Din Haidar, Al-Kutub Al-Thaqafiyya Foundation, 1st edition, 1987.

8-Definitions: By Al-Munawi, the scholar of books, Abdul Khaleq Tharwat, Cairo, Egypt, 1st edition, 1990.

9-Introduction to the first ones and summarizing the evidence in response to the obstructive atheists, the Rafidites, the Kharijites, and the Mu'tazilites, Abu Bakr 10-Al-Baqilani, compiled, presented to him, and commented on by: Mahmoud Muhammad Al-Khudayri and Muhammad Abd al-Hadi Abu Rida, published by: Dar Al-Fikr Al-Arabi,

11-Incoherence of Philosophers, Abu Hamid Al-Ghazali. Written by: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d. 505 AH), edited by: Dr. Suleiman Dunya, published by: Dar al-Maaref, Cairo-Egypt, 6th edition.

12-Focus on definitional tasks. On the Missions of Definitions by Muhammad bin Abd al-Raouf al-Manawi, Dar al-Fikr al-Mu'asamir, Beirut - Damascus, 1st edition (1410 AH), edited by: Dr. Muhammad Radwan Al-Daya.

13-Gardens in High Demands: by Abu Muhammad Abdullah Al-Batalyusi, presented by Dr. Abdul Karim Yafi, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 1st edition, 1988.

14-Al-Hudood by Ibn Sina, Egyptian Book Authority, Cairo, Egypt, 1989

15-Borders by Al-Kindi, edited by Muhammad Abd al-Hadi Abu Raida, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo 1953.

16-The Letters by Abu Nasr Al-Farabi, verified by Mohsen Mahdi, Dar Al-Mashreq, Beirut, Eastern Library, 1986.

17-Transcendent Wisdom, Sadr al-Din al-Shirazi. Arab Heritage Revival House, Lebanon, 1983.

. 18-Preventing the Conflict of Reason and Transmission by Taqi al-Din Ibn Abd al-Salam Ibn Abd al-Halim Ibn Taymiyyah, edited by: Abd al-Latif Abd al-Rahman, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut (1417 AH - 1997 AD).

19-Al-Shamil by Imam Al-Haramayn Al-Juwayni, edited by Ali Al-Nashar, Mansha'at Al-Ma'arif, Cairo, Egypt, 1975.

20-Explanation of the Objectives in the Science of Theology, written by: Saad al-Din Masoud bin Omar bin Abdullah al-Taftazani (d. 791 AH), edited by: published by Dar al-Ma'arif al-Numaniyah (1401 AH-1981 AD), Pakistan.

21-The objectivity of the non-existent according to the Mu'tazilites, Dr. Taha Abdel Moez Arif, Annals of Al-Azhar, Issue Fifteen, 2011.